المطر فرحة للناس

الحمد لله: ﴿الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته، وهو الولي الحميد﴾. خلق فسوى، وقدر فهدى، وأخرج المرعى، فجعله غثاء أحوى.

السماء بناها، والأرض دحاها، وأخرج منها ماءها ومرعاها، والجبال أرساها. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. الكرم صفة من صفاته، والجود من أعظم سماته، والعطاء من أجل هباته، فمن أعظم منه جودا سبحانه، يده ملأى، لا تغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، بيده الميزان يخفض ويرفع: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ (٢١) وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، حبيب قلوبنا، وقرة عيوننا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، أما بعد أيها الناس، اتقوا ربكم واستغفروه. ﴿استغفروا ربكم إنه كان غفارا، يرسل السماء عليكم مدرارا، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا﴾.

المطر فرحة للناس بعد جدبهم، ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾. **وهو سبب رزقهم**، ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ﴾. **وهو سبب لإحياء الأرض،** ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾. **وهو سقيا للناس،** ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾. **وهو الغيث،** ﴿يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾. **وهو ماء طهور،** ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً﴾. **وهو مطهر،** ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾ **وهو بركة،** ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً﴾ **وهو عذب،** ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾ **يصب صباً من رحمة الله على عباده دون مقابلٍ منهم،** ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً﴾ **وهو رحمة،** ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ **لقد فرح بهذه النعمة الصغار والكبار، والصالحون والمقصرون. ترى البهجة والسرور في وجوههم، استبشارا برحمة ربهم؛ بل لم تدع الفرحة فرصة لآخرين، فانطلقوا بسياراتهم، إلى أماكن اجتماع السيول ونزول الأمطار،** قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ - وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ - فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ

يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

عباد الله: قال تعالى: ﴿ولقد صرفناه بينهم ليذكروا﴾. **في نزول الأمطار وتصريفها بين البلاد، عبرة لأولي الأبصار، وعظة للعصاة والفجار،** قال تعالى: ﴿وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا ، لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا- ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفورا﴾. علينا أن نتذكر بنزول المطر أن الله تعالى هو وحده القادر على إنزال الغيث، وأن من الخطأ العظيم أن ينسب إنزال المطر إلى غيره من الكواكب والأنواء وارتفاع الضغط الجوي وانخفاضه أو غير ذلك من الأسباب، فعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله صلاة الصبح بالحديبية في إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: (هل تدرون ماذا قال ربكم؟) قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب). رواه مسلم.

عباد الله: علينا أن نتذكر أن في إنزال المطر وإحياء الله للأرض بعد موتها عبرة وآية لقدرته تعالى على إحياء الموتى يوم القيامة.

قال سبحانه: ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير﴾. لئن شكرتم لأزيدنكم.

عباد الله: المطر نعمة من نعم الله، تستوجب شكر المنعم سبحانه الذي أنزله الله علينا، فلولا فضله ورحمته ما سقينا. اشكروا الله بالثناء عليه بألسنتكم، والتحدث بنعمته، واشكروا الله بالقيام بطاعته والإنابة إليه، أكثروا من شكره، فهو سبحانه يحب الشاكرين، ويزيد النعم عند شكرها، قال تعالى: ﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم﴾.

وقال سبحانه: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾.

فاللهم لك الشكر على آلائك التي لا تعد ولا تحصى، اللهم لو شئت لجعلت ماءنا أجاجا، ولكن برحمتك جعلته عذبا زلالا، فلك الحمد ولك الشكر لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ هل المطر دليل رضا الله؟ إن إنزال المطر ليس دليلا على رضا الله عن خلقه، فها هي دول الكفر والضلال ينزل عليها المطر يوميا وعلى مدار العام، فلا يظن الواحد منا أن هذا المطر

دليل رضا الله عن العباد، أو هو جزاء مستحق لما قدمناه من أعمال؟ نقول هذا: وفينا من لا يزال مصرا على الذنوب والعصيان، أو الظلم والعدوان، والتقصير في حق الله، أو ظلم عباد الله.

ليست القضية بالمكافأة؛ بل هي رحمة الله الواسعة، ولولا رحمة الله بنا، وحلمه علينا، ما رأينا هذا الخير، قال صلى الله عليه وسلم: (لم ينقص قوم المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم ما أمطروا). رواه ابن ماجه.

كم من التجار ممن طبع على الله قلوبهم، فمنعوا زكاة أموالهم؟

ماذا ينتظرون؟ هل ينتظرون قارعة تصيبهم في أموالهم أو أهليهم؟

أم ينتظرون أن تُصَفَّحَ أموالهم صفائح من حديد، فيحمى عليها في نار جهنم، فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم.

نسأل الله السلامة والعافية.

لقد راجت المنكرات، وعمت المحرمات في كثير من المجتمعات، فلم يتمعر منها وجه، ولم يشمئز منها قلب إلا من عصم الله؛ قتل وزنا، ظلم وربا، خمور ومسكرات، مجون ومخدرات، وفي مجال المعاملات غش وتزوير، وبخس ومماطلة ورشاوى، وفي انتشار رهيب للمكاسب المحرمة، والمعاملات المشبوهة، وتساهل في حقوق العباد، وعلى الصعيد

الاجتماعي: هناك مشكلات أسرية معقدة، وعلاقات اجتماعية مفككة، ساد كثيرا من القلوب الحسد والبغضاء، والحقد والضغينة والشحناء، وقُلْ مثل ذلك في مظاهر التبرج والسفور والاختلاط، وما أفرزته موجات التغريب من مساوئ في النساء والشباب، مما يذكي الجريمة، ويثير الفتنة، ويشحذ الغريزة، من مظاهر محرمة، وصور ماجنة، وأفلام خليعة، يتولى كِبَرَ ذلك كثير من الوسائل الإعلامية، والقنوات الفضائية، والشبكات المعلوماتية، حتى ضعفت الغيرة في النفوس، وقل التآمر بالمعروف، والتناهي عن المنكر، ومع أنه قوام الدين، وبه نالت هذه الأمة الخيرية على العالمين، وحصل القصور في مجال التربية والدعوة والإصلاح مع شيء من مظاهر التحلل والإباحية والعولمة والانفتاح.

** ** **

الخطبة الثانية

الحمد لله، لم يزَل سبحانه للثناء مُستوجِبًا مُستحِقًّا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حقًّا حقًّا، وأشهد أن نبينا محمدًا عبد الله ورسوله أزكى العالمين همَّةً وأرقى، صلَّى الله عليه وعلى آله الطاهرين أرومةً وعِرْقًا، وصحبه البالغين من التُّقَى أسمَى مَرْقى، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فيا عباد الله يوم الأحد القادم هو اليوم التاسع من المحرم، يوم الاثنين هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم فمن أراد صيام عاشوراء فليصم الأحد والاثنين قال المجتبى صلى الله عليه وسلم: «صيام يوم عاشوراء أحتسِبُ على الله أن يُكفِّر السنة التي قبله». رواه مسلم من حديث أبي قتادة رضي الله عنه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "ما رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم يتحرَّى صيامَ يومٍ فضَّلَه على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء، وهذا الشهر - يعني: رمضان". أخرجه البخاري.

ويُستحبُّ أن يصوم التاسع معه؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لئن بقيتُ إلى قابلٍ لأصومنَّ التاسع». رواه مسلم.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: "صوموا اليوم التاسع والعاشر وخالِفوا اليهود". البغوي في شرح السنة.

فصوموه يا عباد الله، وأقنعوا أولادكم، ونساءكم، وجميع أهاليكم بصيامه، فأجره عظيم وفضله عميم، وتكفيره للسيئات كبير.

هذا؛ وصلُّوا وسلِّموا - رحمكم الله - على خير البرايا كما أمركم المولى الرحيم في كتابه الكريم، فقال: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}

اللهم صلِّ وسلِّم على سيد الأولين والآخرين، ورحمة الله للعالمين: نبينا وحبيبنا: محمد بن عبد الله، وارضَ اللهم عن الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدِلون: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليٍّ، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنَّا معهم برحمتك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأعلِ بفضلك كلمة الحق والدين يا رب العالمين، اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأدِم الأمن والاستقرار في ديارنا يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام. وأيِّد بالحق إمامنا ووليَّ أمرنا، اللهم وفِّقه لما تحب وترضى، وخُذ بناصيته للبر والتقوى، وهيِّئ له البطانة الصالحة التي تدلُّه على الخير وتُعينُه عليه، اللهم وفِّق جميع ولاة أمور المسلمين لاتباع كتابك، وسنة رسولك صلى الله عليه وسلم، اللهم اجعلهم رحمةً على عبادك المؤمنين.

اللهم عليك بأعدائك أعداء الدين فإنهم لا يُعجِزونك، اللهم انصر إخواننا المجاهدين في سبيلك الذين يُجاهِدون لتكون كلمة الله هي العليا، اللهم انصرهم في كل مكان يا ذا الجلال والإكرام يا قوي يا عزيز. اللهم وفِّق المسلمين والمسلمين والمؤمنين والمؤمنات، اللهم أصلِح ذات بينهم، اللهم اهدِهم سُبُل السلام، اللهم جنِّبهم الفواحِش والفتن

ما ظهر منها وما بَطَن. اللهم اشفِ مرضانا، وارحم موتانا، وبلِّغنا فيما يُرضيك آمالنا يا ذا الجلال والإكرام. ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتُب علينا إنك أنت التواب الرحيم، واغفر لنا ولوالدينا ووالديهم ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين، برحمتك يا أرحم الراحمين. سبحان ربك رب العزة عما يصِفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.